والبلاغة نوعان نوع للكلام ونوع للمتكلم فهي للأخيرين
مما ذكر في الفصاحة فقط اي فحسبها الاخيران او فهما يكفيان لنا
او فقط بمعنى حسب اي يكفي والفاء جواب الشرط المفهوم من الكلام
السابق وليست بزائدة اذ لم يشبهها سيبويه فما كانت للكلام
مطابقته لمقتضى الحال مصاحبا مع فصاحته والمقتضى هو الاعتبار
المناسب للحال اي الذي يقتضي اعتباره ومرتبته الكلام ويسمى هذا
الداعي حالا ومقاما باعتبار تنزيله منزلة الزمان والمكان ففي
مطابقة الكلام لمقتضى المقام مصادفته اياه وكثيرا اما ظرف تسمي
او مفعول مطلق له اي تسمى زمانا كثيرا او تسمية كثيرة وما
مزيدة للمبالغة في الكثرة تسمى المطابقة براعة وفصاحة وبيانا
ايضا اي كما تسمى بلاغة وعلوها اي وللبلاغة طبقات كثيرة بعضها
فوق بعض اعلاها حد الاعجاز وهو طبقة يعجز عن اتيانها البشر وهي
بلاغة الكلام المنزل واسفلها اي طبقة التحقق ما كان دونه
من الكلام الذي لا يراعى فيه شيء من مقتضى الحال يصوت البهائم
في عدم الاعتداد عند البلغاء وما كانت للمتكلم ملكة اي كيفية راسخة
تورث اقتدار المتكلم او من جنس اقتدار على تأليف الكلام البليغ بلا اختصاص
بفرد دون فرد واذا اشتملت البلاغة على الفصاحة والمطابقة كما
ترى فكل ما هو يقال له بليغ يقال له فصيح ولا عكسه لغويا وهو كل فصيح
بليغ واما العكس الاصطلاحي وهو بعض الفصيح بليغ فلازم قطعا و

ومن ههنا علم وجه تقديم الفصاحة على البلاغة وحصول البلاغة بالا
بالاحتراز بهذه الجملة على مدخول الفاء فيدخل في هذا التفريع عن
الخطاء في اداء المقصود بان يراعى مقتضى الحال فيه ومقابل بالفصاحة
من التنافر والغرابة والمخالفة والضعف والتعقيد عطف بيان وه
عن تعيينا للمعطوف عليه وتنبيها على انه نوع اخر حيث لا يخل الاول
الا بالبلاغة بخلاف الثاني واذا توقف البلاغة على الاحتراز عما ذكر
فقد وضعوا للاول اي للاحتراز عن الخطاء علم المعاني لان من له
قدم راسخ فيه يتمكن من الاحتراز عن الخطاء في اداء المقصود و
لم يتمكن النحوي من الاحتراز عن ضعف التأليف والصرفي عن
مخالفة القياس واللغوي عن الغرابة والحس عن التنافر و
وضعوا للاحتراز عن التعقيد المعنوي من باقي سائر المخلات علم
البيان اذ من تدرب وتمرن فيه يتمكن من الاحتراز عن التعقيد
المعنوي فلا يستعمل اللفظ في معنى خارج عن سنن الانتقال و لم
يضعوا فنا اخر للاحتراز عما بقي من المخلات او وضعوا لهما فقط
لكفاية اللغة احترازا عن الغرابة لان من مارس علم اللغة يميز ما هو
مانوس الاستعمال عن غيره وكفاية الصرف احترازا عن المخالفة القياس
بهذه الكفاية اي الصرف مع ان اللغة كافل لهما بمزيد اختصاص الصرف
بها والنحو عن التعقيد اللفظي وضعف التأليف على حذف المعطوف
بقرينة السابق كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او على تعميم التعقيد

Copyright © King Saud University